

ابن عبد ربه كاتب السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام)

### في تاليفه العقد الفريد

د. محمد إدريس لودهي ☆

#### Abstract

Though Arabic author from Andalus Ibn Abd-e-Rabbahi's claim of fame was literature, yet he had also written on pure religious topics too. His rendition on the biography of the holy Prophet (PBUH) in his famous book "Al-Iqd al-Farid" is considered wonderful contribution in the field of biographical works on the holy Prophet (PBUH). The article focuses on the sources, standard and critical appreciation of language and diction employed by Ibn Abd-e-Rabbahi in his famous book.

سيرة مؤسسي الأديان السماوية وغير السماوية ذهبت خلف ستار الخمول رويداً رويداً، كلما ارتحلوا من الدنيا إلى الآخرة، وأما الأمم السابقة فخلطوا رطباً ويابساً في كتبهم ولم يتميذوا بين الصالح والفاسد حتى فقد الصحيح وحل محله الغلط والفاسد، وأما المعلومات المتاحة التي كانت في متناولهم فقبلت بملون البحث والتحقيق، وهكذا أصبحت ملونات السيرة مجموعة من الأوهام والمزعومات، وحسب أصحاب تلك الأديان ضلالهم هدايةً وخزعبلاتهم حقيقةً، ولكن هناك مستثنى وحيد في التاريخ من هذه الظروف وهو صحة سيرة الرسول النبي العربي الأمي محمد ﷺ فإن سيرته ملونة بأدق تفاصيلها منذ

---

☆ الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بهاء الدين زكريا بملتان

ولادته إلى يومنا هذا، ووفق الله سبحانه وتعالى الأمة المسلمة أن تحفظ سيرة النبي الكريم ﷺ على اسمى معيار البحث والتحقيق عبر العصور والأزمنة فهكذا دونت ألوف من كتب السيرة النبوية المقدسة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن بالإضافة إلى تلك الكتب هناك كتب أخرى في الأدبيات الإسلامية التي تشتمل على موضوع السيرة النبوية ضمناً بأسلوب خاص مستند، بالرغم من أنها لا تعرف باسم كتب السيرة، منها كتاب العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي.

العقد الفريد هو كتاب أبيق غزير المادة جزيل المباحث جم الفوائد، سليلد المنهج، سهل الأسلوب، عذب المورد وهو كتاب فريد في فنه وأنه كتاب أقبل إليه العرب والمستشرقون سواءً وهو كتاب منتشر السمعة وأما موضوع هذا الكتاب فهو الثقافة العربية والأدب العربي، ولكن يمكن لنا أن نقبس منه شذرات السيرة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام فإننا نرى المؤلف مدونا للسيرة النبوية بالإضافة إلى كونه أديباً وشاعراً في التاريخ الإسلامي، سنبحث في مقالنا هذا عن تلك الناحية على ضوء العقد الفريد.

### ترجمة حياته

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (وحُمَير الذي هو أحد أجداده (١) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المهملة وسكون اليا وكانت ولادته في عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين.

والقرطبي بضم القاف و سكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة وهذه النسبة إلى قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وهي دار مملكتها.

توفي أبو عمر سنة ثمان و عشرين ثلاثة مائة لإثنى عشر ليلة بقية من  
جُمادى الأولى قال ابن خَلِّكان توفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى و دفن  
يوم الإثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة و كان قد أصابه الفالج قبل ذلك  
بأعوام (٢) و به قال اسمعيل (٣) محمد والسيوطي (٤) وقال فريد الوجدي كانت  
وفاته ٣ مارس ٩٤٠ م (٥)

كان ابن عبد ربه من أشهر علماء الأندلس في القرن الرابع المنين لهم سهم  
كبير في نشر العلم والأدب والثقافة العربية والإسلامية وتطويرها و كان مصنفاً  
عظيماً وأديباً شهيراً معروفاً وعالماً جليلاً أنه هو الذي أسس بالأندلس الأدب  
والعلوم الإسلامية والعربية واستشهد في كتابه العقد القرين من القرآن الكريم  
والحدِيث الشريف ومن السيرة النبوية وألف كتاباً أتيقاً يشتمل على جميع الفنون  
والعلوم وسمي كل باب على اسم جوهر وألماس بمناسبة موضوع الباب وأقبل  
عليه المتأخرون واعترفوا بكونه مستوعباً للكتب الماضية والعصرية، كانت صدره  
مخزن الأحاديث النبوية وقلبه مصباح السيرة المحمدية صلواته.

#### شيوخه و سيرته

قد ذكر المورخون ثلاثة شيوخ له وهم بقى بن مخلد بن يزيد القرطبي هو  
محدث الأندلس م ٢٧٦هـ، محمد بن عبد السلام الخشني القرطبي و كان معروفاً  
بين العلماء بالأدب والآثار كان ابن عبد ربه مكث عنده مدة طويلة وأخذ ما لديه  
من العلوم والآثار.

و محمد بن وضاح (م ٢٧٧هـ) وهو فقيه متكلم أديب شاعر كان أول من  
ارتحل إلى المشرق وأخذ من الروايات وعندما عاد إلى الوطن ألف كتاباً  
جيدة. (٦) كان ابن عبد ربه ولد ونشأ في مدينة قرطبة وقد كانت يومئذ عاصمة  
الخلافة بالأندلس وسرير الملك ومدينة العلم والفضل والحضارة. وحصل ابن

عبد ربه العلوم والفنون من أشهر شيوخ في عصره أننا نراه أديباً ظريفاً في أكثر حياته .  
وكان ماهر للموسيقى والغناء وكان منحه الله تعالى حظاً وافراً من مذاق الجمال لأنه  
نشأ في قرطبة وصار علمه حجة الكمال فيقول في مدح الصوت الحسن .

وبعد فهل خلق الله شيئاً أوقع بالقلوب

وأشدّ اختلاساً للعقول من الصوت

الحسن لاسيما اذن كان من وجه حسن (٧)

وكان من العلماء المكشرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس .

### تقدير العلماء إليه

إن العلماء في كل عصر من العصور قد قاموا بتقديرهم إليه حيث كونه أديباً  
و كاتباً للسيرة النبوية (على صاحبها الصلوة والسلام) واعترفوا بعلمه وفضله ومهارة  
فنه، وأما كتابه "العقد الفريد" فلا يزال الباحثون والأساتذة والطلبة يستفيدون منه  
حتى الآن، لأنه لما يخلق مثله على مرور الأزمنة بل هو غض نضير، ويُستشهد من  
نصوصه في الشعر والأدب نذكر من آراء العلماء في العقد الفريد ما يلي:

قد لقبه المتنبي بمليح الأندلس، (٨) وأما عمر رضا كحالة فيذكره باسم

عالم وأديب وشاعر (٩) قال ياقوت الحموي: وكانت لأبي عمر بالعلم جلالة

وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانتته وصيانتته (١٠) قال جلال الدين السيوطي: عالم

الأندلس بالأخبار والأشعار وأديبها وشاعرهما. (١١) قال ابن العماد الحنبلي:

القرطبة مدينة كبيرة وكان ابن عبد ربه أحد الفضلاء وحوى كتابه العقد كل

شيء (١٢) قال زركلي: كان ابن عبد ربه شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في

أخبار الأدباء، وأما كتابه العقد الفريد فمن أشهر كتب الأدب. (١٣) قال إسماعيل بن

محمد: صنف الإرشاد في اللغة وديوان شعره العقد الفريد في النوادر

والأدب. (١٤) لويس معلوف في المنجد في تذكرة الأعلام "هو من فحول العلماء

بالأندلس“ (١٥) قال الحميدي: كان من أهل العلم والأدب والشعر كان عالماً  
 ثبتاً وكان لأبي عمر بالعلم جلاله وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانتته و صيانتته. (١٦)  
 قال ابن كثير: كان من الفضلاء المكثرين والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين  
 وكتابه العقد يدل على فضائل جملة وعلوم كثيرة مهمة. (١٧) وقال صاحب العبر  
 حافظ الذهبي: كان ابن عبد ربه الأديب الاخباري العلامة... سمع من بقى بن  
 مخلد و محمد بن وضاح. (١٨)

### العقد الفريد وبيان السيرة

أما العقد الفريد فهو من أجل كتب الأدب ونستطيع أن نقول إنه خزانة  
 العلوم وخلاصة الحكمة بذلك العصر حتى في الطب والموسيقى فضلاً عن  
 الأخبار والأنساب واللغة والأمثال والشعر والعروض والقواعد ويمتد هذا الكتاب  
 إلى ثمان مجلدات تزيد صفحاتها على ألف صفحة كبيرة، وفي بعض أبوابها فصول  
 تاريخية لا يوجد مثلها في كتب التاريخ ونقل أيضاً كثيراً من الأقوال الماثورة عن  
 النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، التي تحتوي ما في الكتب السابقة من الحديث  
 والسيرة النبوية ولم يقتصر فيما جمعه على ما عرفه من العرب بل نقل أقوالاً وأمثالاً  
 من الكتب التي ترجمت إلى العربية في عصره عن اليونانية والهندية والفارسية.  
 وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز وهرباً من  
 التثليل والتطويل، لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر، لا ينفعها الإسناد باتصاله ولا  
 يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف أسناد الحديث من سنة متبعة  
 وشريعة مفروضة، فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة و مثل سائر وخبر مستطرف.  
 سأل حفص بن غياث الأعمش عن أسناد حديث. فاخذ بحلقه وأسنده إلى حائط  
 وقال: هذا أسناد:

وحدث ابن السماك بحديث، ف قيل له: ما أسناده؟ قال: هو من

المرسلات عرفاً. وحدث الحسن البصري بحديث، فقبل له: يا أبا سعيد، عمّن؟ قال وما تصنع به عمّن يا بن أخي؟ أما أنت فنالتك موعظة، وقامت عليك حجة. وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعه فوجدتها غير متفرقة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار، فجعلت هذا الكتاب كافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة، وتدور على السنة الملوكة والسوقه: وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الأخبار في معانيها وتوافقه في مذاهبيها، وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته، وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور، وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة المسلك وحسن النظام.

وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً، قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد. فأولها كتاب اللؤلؤة في السلطان. ثم كتاب الفريدة في الحروف ومدار أمرها. ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد. ثم كتاب الجمانة في الوفود. ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك. ثم كتاب اليافوتة في العلم والأدب. ثم كتاب الجوهرة في الأمثال. ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد. ثم كتاب الدرّة في التعازي والمراثي. ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب. ثم كتاب العسجدة في كلام الأعراب. ثم كتاب المجنبة في الأجوبة ثم كتاب الواسطة في الخطب. ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصلور وأخبار الكتبة. ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم. ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج الطالبين والبرامكة. ثم كتاب الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم. ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه. ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي. ثم كتاب

الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه. ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن. ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبيين الممرودين والبخلاء والطفيلين. ثم كتاب الزبر جملة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان. ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب. ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الننف والهدايا والفكاهات والملح. (١٩)

#### مصادر العقد الفريد

كتاب المغازي لابان بن عثمان، وكتاب المغازي لعروة بن زبير، وديوان الفرزدق، وديوان الأخطل، وكليله ودمنة لابن المقفع، وسيرة ابن إسحق لابن إسحق، وموطأ إمام مالك، لإمام مالك، وديون أبي نواس، لأبي نواس، والسيرة النبوية، لابن هشام، وكتاب الخطب والمواعظ، كتاب الأجناس من كلام العرب، كتاب الأمثال السامرة، كتاب الشعراء، لأبي عبيد قاسم، وديوان أبي تمام، لأبي تمام، ومصنف ابن أبي شيبة، لأبي شيبة، والبيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وسنن الدارمي، للإمام الدارمي، وكتاب المعارف، لابن قتيبة.

#### مكالمات الرسول ﷺ

ونقل ابن عبد ربه في العقد مكالمات الرسول ﷺ بالناس، وهي مصدر للمعلومات عن السيرة النبوية (على صاحبها الصلوة والسلام)، منها.  
دخل السائب بن صيفي على النبي ﷺ فقال أتعرفني يا رسول الله قال كيف لا أعرف شريك في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري. (٢٠)  
قال رسول الله ﷺ ياعكاف ألك امرأة قال لا قالت إذا من إخوان الشيطان إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منافكح فإن من سنتنا النكاح. (٢١)

### بين النبي ﷺ وابن الخطاب

قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص؟ قال: أمسى! فما أرى أنى أصبح، وأصبح فما أرى أنى أمسى! قال: "الأمر أوشك من ذلك أبا حفص، أما أنه يخرج عنى نفسي فما أرى أنه يعود إليّ. (٢٢)

قال عبد الله بن عمر جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله مالي لأحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقد مه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي ﷺ المرء مع ماله إن قدمه أحب أن يلحقه وإن أخره أحب أن يتخلف معه. (٢٣)

### أجوبة الرسول ﷺ

كتب ابن عبد ربه الأجوبة لرسول الله ﷺ عن أسئلة الناس وفي مجلد السابع . سأل الأعرابي رسول الله ﷺ متى القيامة فقال له ما أعددت لها قال لا شئ والله غير أنى أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب . (٢٤)  
إن رسول الله ﷺ سئل عن سبا ما هو أبعد أم رجل أم امرأة فقال بل رجل وولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمن فكنندة ومذحج والازد وأنمار وحمير والأشعريون وأما الشاميون فلخم وجزام وغسان وعاملة. (٢٥)

### نصائح الرسول ﷺ

قال الله عز وجل للنبي المكرم ﷺ فذكر إنما أنت مذكر (٢٦) وقد نقل ابن عبد ربه كثيراً من نصائح الرسول ﷺ قال النبي ﷺ يا كرم والشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله ﷺ قال الرياء (٢٧)  
قال النبي ﷺ اذكرو الموت فإنه هادم اللذات منغص الشهوات. (٢٨)



قال النبي ﷺ إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه من تواضع لله رفعه الله. (٢٩)  
 قال النبي ﷺ أوصاني ربي بتسع وأنا أوصيكم بها بالإخلاص في  
 السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأن أعفو عمن  
 ظلمني وأعطى عمن حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكراً ونظمي ذكراً  
 ونظري عبيراً. (٣٠)

قال رسول الله ﷺ أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوان يعني أسيرات. (٣١)  
 قال النبي ﷺ اغتتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك  
 قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل  
 فقرك. (٣٢) في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب لو علمتم ما  
 أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً (٣٣) وتوجد أمثلة كثيرة كهذه في العقد.  
 أوامر الرسول ﷺ

قال الله تعالى في شأن رسوله ﷺ يأمرهم بالمعروف وينههم عن  
 المنكر (٣٤) فقد زين ابن عبد ربه في كتابه بأوامر النبي ﷺ منها.  
 قال الشعبي ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا  
 تفعل يا بن عم رسول الله ﷺ قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلماءنا قال له زيد أرني  
 يدك فأخرج إليه يده. فأخذها وقبّلها وقال هكذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نفعل  
 بأهل بيت نبينا ﷺ. (٣٥)

أو كوالسقاء واكفئوا الإناء وأغلقوا الأبواب وأطفئوا المصباح فإن الشيطان  
 لا يفتح غلقاً ولا يخجل وكأ ولا يكشف الإناء. (٣٦)  
 منهيات الرسول ﷺ

قال الله تعالى "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (٣٧)

هذا النص القطعي يدل على اتباع أوامر الرسول ﷺ وعلى اجتناب عن منهياته فنقل ابن عبد ربه أيضاً منهيات الرسول ﷺ كما يأتي.

قال النبي ﷺ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده. (٣٨)

قال النبي ﷺ نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال. (٣٩)  
لا تقعدوا على ظهور الطرق. (٤٠)

أخبار الرسول ﷺ بالمغيبات

قد ذكر ابن عبد ربه بعض المغيبات التي أخبر بها النبي ﷺ قبل وقوعها، منها قول النبي ﷺ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء. (٤١)

إذا أعطى الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتفاطعوا في الأرحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم. (٤٢)  
سيكون في أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من المدينة كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة. (٤٣)

قال النبي ﷺ من طلب العلم لأربع دخل النار من طلبه ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء ويستميل به وجوه الناس إليه أولياًخذ به من السلطان. (٤٤)  
من أوتي حطة من الرفق فقد أوتي حطة خير الدنيا والآخرة. (٤٥)

قال النبي ﷺ ألا أتبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله ﷺ قال من أكل وحده و منع رفده و جلد عبده. (٤٦)

ما أملك (افتقر) تاجر صدوق ما أفقر بيت فيه خل. (٤٧)

قال النبي ﷺ لتركبن طبقة بنى إسرائيل حزو القذوة بالقذوة النعل بالنعل. (٤٨)

سنن الرسول ﷺ وأحواله (قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة  
حسنة) (٤٩)

قد اقتبس ابن عبد ربه نوراً وافرأمن سنن الرسول ﷺ وقد ذكر بعض  
النواحي من أسوة رسول الله ﷺ منها.

قال المغيرة بن شعبة قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه. (٥٠)

عن المغيرة بن شعبة قال كان رسول الله ﷺ إذ أسلم من الصلاة يقول لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. (٥١)

كان رسول الله ﷺ يخفض نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه. (٥٢)

كان رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه. (٥٣)

لقي النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه. (٥٤)

قال النبي ﷺ سنتي الصلاة والنوم الإفطار والصوم فمن رغب عن سنتي

فليس مني. (٥٥)

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه رأيت رسول الله ﷺ عليه ثوبان

مصبوغان ورداء وعمامة. (٥٦)

قالت عائشة ما رأيت رسول الله ﷺ يبتجل أحداً تبجيله لعمه العباس. (٥٧)

قيل للنبي ﷺ عجل عليك الشيب يا رسول الله ﷺ قال شبتني هود

وأخواتها. (٥٨)

كانت فاطمة رضي الله عنها جالسة عند رسول الله ﷺ فتواكدت (أي

قصده) عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة قالت واكرباه

لكربك يا ابتاه قال لا كرب علي أبيك بعد اليوم. (٥٩) نكتفي بقدر هذا خوفاً

من الإطالة.

## أدعية الرسول ﷺ

قد علم النبي ﷺ لأُمَّته أدعية كثيرة قال الله للنبي ﷺ وصالٍ عليهم أن صلواتك سكن لهم، (٦٠) فقد شمل ابن عبد ربه في كتابه أدعية الرسول ﷺ منها. قال النبي ﷺ في دعائه أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. (٦١) اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. (٦٢)

مميزات العقد الفريد من ناحية بيان السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام)

يمكن لنا أن نستنتج من بحثنا هذا أن العقد الفريد هو كتاب ممتاز في بيان سيرة النبي ﷺ مع أنه يعد من كتب الأدب العربي. إننا نجد فيه كلاماً شافياً ثابتاً عن السيرة الطيبة، كما يقول الدكتور محمد يسين مظهر الصديقي.

أما العصر النبوي فله الأولوية بشأن الترتيب الزمني من بيان مولد النبي ﷺ و مكان الولادة، وقد جعل مولف السيرة الأنطلسيون هذه الموضوعات مدار كتبهم، وأما العقد الفريد فهو يحتوي مواداً وافراً لو جمعت لصارت كتاباً ضخماً. (٦٣) كان ابن خير الأشبيلي سمع هذا الكتاب بواسطة أربعة شيوخ له (٦٤) يكتب الدكتور نثار أحمد في بحثه: لا توجد المواد في سيرة النبي ﷺ بمكان واحد في العقد الفريد، ولكنها منتشرة في أبواب وفصول، وإن رتب هذه المواد لصار كتاباً مربوطاً جيد الضخامة، وأما من الناحية الترتيب الزمني، فيمكن لنا أن نقول على سبيل المثال، إن كتاب الدرّة الثانية في أيام العرب) فيه بيان يشير إلى

الخلفية التاريخية للعرب الجاهليين، وهذه الخلفية لها أهمية أساسية لفهم وقائع السيرة، مثلاً، حروب قيس في الجاهلية، حرب داحس وغبراء وحرب قيس وكنانة ويوم ذي قار الأول، والثاني والثالث، وذكر ابن عبد ربه في الجزء الثاني نسب وفضائل العرب، ثم يذكر ولادة النبي ﷺ ورضاعته وصفاته وخصائصه وخصائص أسرته وآبائه وأزواجه وغير ذلك، وبالإضافة إلى ذلك يذكر توقيعات النبي ﷺ ومكاتيبه وخطبه مع خطبة حجة الوداع، وكذلك يذكر وفاة النبي ﷺ..... فإنه نظراً إلى هذا الفهرس نستطيع أن نعد صاحب العقد الفريد من مؤلفي السيرة النبوية. وأن نمعن النظر نجد إن هناك أدعية الرسول ﷺ ورسائل التعزية له وأحاديثه المباركة في القناعة والزهد والعزلة عن الناس، هكذا يصف ابن عبد ربه المسجد النبوي الشريف و يذكر فضائله في كتاب الفسجلة الثانية. (٦٥)

### الجوانب الفنية

إن جميع الروائع والمقتسبات الموجودة في العقد الفريد لم يخططها المؤلف بيده، بل هي مرآة صادقة لحسن اختياره وأماتدوينها وترتيبها فقد زادهما بهجة ورونقا يدل على مذاقه العلمي والأدبي ونراه طويل الباع وبدر السماء في نخبة موضوعات السيرة النبوية التي تترشح منها علاقة المؤلف بقداسة الموضوع ولا يظن القارئ أنه يقرأ مختارات، بل كأنه يقرأ التصنيف نفسه. لأن له نثراً أنقا من النور في الأكمام، وسجعاً أطرب من سجع الحمام، ونظماً أحسن من الدرر في النظام، وإن ألفاظه الزلال أو، أرق، ومعانيه السحر أو ادق، فإذا تكلم ملك الاسماع والقلوب وإذا أخذ القلم تدفق تدفق اليعسوب وإنه متقن لعلوم اللسان وعارف بأخبار العرب ومطلع على لغاتها، وجامع لخطبها وأقوالها. فله در لمن قال....

فإن الله عز وجل، جعل الكتاب لموارد العلم قيماً، وجوارح اليراع تشير في

السهول الرقاع صيداً، ولولا ذلك لم يشعر آت، في الخلق بناهب، ولا اتصل شاهد  
بغائب، فماتت الفضائل بموت أهلها، وأقلت نجومها عن أعين مُجتلبيها، فلم يرجع إلى  
خبر ينقل، ولا دليل يعقل، ولا سياسة تكتسب، ولا إيصال إليها ينتسب، فهدى سبحانه  
والهيم، وعلم الإنسان بالقلم علم ما لم يكن يعلم، حتى الفينا، المراسم قائلة، والمرشد  
هادية، والأخبار منقولة، والأسانيد موصولة، والأصول محررة، والتواريخ مقررة،  
والسير مذكورة، والآثار ماثورة، والفضائل من بعد أهلها باقية خالدة، والمآثر ناطقة  
شاهمة. (٦٦)



### الهوامش

- ١- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات  
الأعيان في انبا أبنا الزمان ١/١١٠، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٣٥، فريد  
الوجدي، دائرة المعارف الإسلامية دار الفكر بيروت ١٩٨٥ - ١/٥٩٥
- ٢- ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/١١١
- ٣- إسماعيل بن محمد باشا البغدادي، هدية العارفين الأسماء المؤلفين و آثار  
المصنفين، ١/٤٠ طبع استنبول ١٩٤٠، ١/٣٨١
- ٤- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة ش، دارالمعارف بيروت، ١٩٨٨ م ١/٣٨١
- ٥- فريد الوجدي، دائرة المعارف الإسلامية، ١/٥٩٥
- ٦- محمد سعيد العريان، مقدمة العقد الفريد ١/٥ مصر ١٩٩٧
- ٧- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١/٤، دار الفكر بيروت ١٩٩٧-
- ٨- عبد المنان عمر، دائرة المعارف ١/٥٩٥، جامعته بنجاب لاهور ١٩٧٨
- ٩- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دارالفكر بيروت ١٩٨٦، ٢/١٢٨
- ١٠- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار احيا التراث العربي، بيروت ١٩٣٠ - ص ٢١٥
- ١١- السيوطي، بغية الوعاة ١/٣٧١

- ١٢- ابن العماد حنبلي، أبو الفلاح عبد الحي شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٩٣، ٢/٣١٢
- ١٣- زركلي خير الدين، أعلام القاموس التراجم لأشهر رجال والنساء من العرب المستغربين والمستشرقين، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠، ١/١٩٢
- ١٤- إسماعيل بن محمد باشا، هدية العارفين ١/٤٠
- ١٥- معلوف لويس، المنجد في الأعلام، دار شرق بيروت ١٩٧٧، ص ٣٧٠
- ١٦- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح، جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب و ذوى النجاة والشعر، مكتبه نشر الثقافة، القاهرة ١٣٧١هـ، ص ١٢٣
- ١٧- ابن كثير، عماد الدين، تاريخ ابن كثير مكتبة شركة العلمية ملتان ١٩٤٤/١
- ١٨- الذهبي، محمد بن احمد، العبر في خبر من غير مصر، دار الكتب ١٩٤١، ٢/٢١١
- ١٩- محمد سعيد العريان، مقدمه العقد الفريد ١/١٠
- ٢٠- ابن عبد ربه، العقد الفريد ٢/٣٢١
- ٢١- أيضاً ٧/٨٩ - ٢٢- أيضاً ٣/١٣٥ - ٢٣- أيضاً ٣/١٤٧
- ٢٤- أيضاً ٧/٢٩٥ - ٢٥- أيضاً ٣/٢٨٨ - ٢٦- الغاشية ٢١
- ٢٧- محمد بن عبد ربه، العقد الفريد ٣/١٦٨
- ٢٨- أيضاً ٣/٢٥٧ - ٢٩- أيضاً ٢/٢٠٢ - ٣٠- أيضاً ٢/٢٥٤
- ٣١- أيضاً ٧/٨٩ - ٣٢- أيضاً ٣/١٣٣ - ٣٣- أيضاً ٣/١٤٩
- ٣٤- الاعراف ١٥٨ - ٣٥- العقد الفريد ٧/٢ - ٣٦- أيضاً ٢/٢٥٦
- ٣٧- الحشر ٧ - ٣٨- أيضاً ٢/٩٢ - ٣٩- أيضاً ٢/٢٥٦
- ٤٠- أيضاً ٢/٢٥٦ - ٤١- أيضاً ٩٠٨٢ - ٤٢- أيضاً ٢/٩٣
- ٤٣- أيضاً ٢/١٠٣ - ٤٤- أيضاً ٢/٩٤ - ٤٥- أيضاً ٢/٢٠٢
- ٤٦- أيضاً ٢/٢٥٧ - ٤٧- أيضاً ٢/٢٥٨ - ٤٨- أيضاً ٨/٨٤

- ٤٩- الاحزاب، ٢١ ٥٠- ايضاً ٢/١٤٧ ٥١- ايضاً ٢/١٧٦
- ٥٢- ايضاً ٧/٢٤٧ ٥٣- ايضاً ٨/٩١ ٥٤- ايضاً ٢/٦
- ٥٥- ايضاً ٢/٢١١ ٥٦- العقد الفريد ٢/٢١٢ ٥٧- ايضاً ٢/٢٦٢
- ٥٨- ايضاً ٢/٣٥٦ ٥٩- ايضاً ٢/١٧٦ ٦٠- القرآن، التوبه ١٠٣
- ٦١- العقد الفريد ٢/١٧٢ ٦٢- ايضاً ٣/١٥٨ ٦٣- ايضاً ٦/١٢٦
- ٦٤- الدكتور محمد يسين مظهر صديقي، مجله تحقيقات الاسلاميه من يناير الى مارس على غر ١٩٩٣، ص ٢٩
- ٦٥- الدكتور نثار احمد، ميراث الاسلاميه فى الاندلس، ص ١٣٢ اسلام آباد، مجمع البحوث الاسلاميه.
- ٦٦- لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطه فى اخبار غرناطه، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبه بالقاهره ١/٨٠

